

## الحلقة الوحيدة والعشرون

## كلمات الرسل الأوائل

## برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي بعنوان: من كتابات الرسل الأوائل. لقد دوّن رسل المسيح الأوائل رسائل عديدة، شرحوا فيها الحقائق والتعاليم المسيحية، كما وضعوا لجماعة المؤمنين أسس ومبادئ السلوك المسيحي.

هل نحن مستمعي بحاجة إلى وسيط بيننا وبين الله خالقنا؟ وما هي الصفات التي يجب أن يتحلّى بها؟ كنّا ذكرنا في اللقاء السابق أن الله أقام في الماضي عهده القديم مع شعب إسرائيل من خلال الشريعة التي أعطاهم إياها. ثم أقام عهده الجديد مع الإنسان بواسطة المخلص يسوع المسيح.

وكنّا ذكرنا أن العهد القديم كان يقضي بوجود الكهنة في الهيكل الذين كانوا يقومون بإداء المراسيم والذبائح. وكان يتضمن أيضاً وجود رئيس الكهنة الذي كان يدخل إلى القسم الداخلي من الهيكل في أورشليم، والمعروف بقدس الأقداس، مرة واحدة فقط في السنة، لكي يقدم الذبيحة عن نفسه وعن خطايا الشعب. لقد كان رئيس الكهنة في العهد القديم هو بمثابة الوسيط بين الله والشعب. لعلّ السؤال الآن: هل يوجد رئيس كهنة في العهد الجديد؟ ومن هو؟ وما هو دوره؟ قد يتفاجأ البعض إذا قلنا: نعم يوجد رئيس للكهنة في العهد الجديد، وهو يختلف بالكلية عن رئيس الكهنة في العهد القديم.

قارن كاتب سفر العبرانيين، بين رئيس الكهنة في العهد القديم والعهد الجديد، فكتب قائلاً: «وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلَامِ فَهُوَ: أَنَّ لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ مِثْلَ هَذَا، قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعِظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ خَادِمًا لِلْأَقْدَاسِ وَالْمَسْكَنِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي نَصَبَهُ الرَّبُّ لآ إِنْسَانًا. لِأَنَّ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ يُقَامُ لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ. فَمِنْ نَمَّ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا أَيْضًا شَيْءٌ يُقَدِّمُهُ. فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى الْأَرْضِ لَمَا كَانَ كَاهِنًا، إِذْ يُوجَدُ الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ قَرَابِينَ حَسَبَ النَّامُوسِ، الَّذِينَ يَخْدُمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا... وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ حَصَلَ عَلَى خِدْمَةِ أَفْضَلٍ بِمَقْدَارِ مَا هُوَ وَسَيْطٌ أَيْضًا لِعَهْدِ أَعْظَمَ، قَدْ تَثَبَّتْ عَلَى مَوَاعِيدِ أَفْضَلٍ» (سفر العبرانيين ٨: ١-٦). سنتأمل الآن أعزائي بهذه الآيات الهامة فابقوا معنا.

تحدّث كاتب سفر العبرانيين عن المخلّص يسوع المسيح الذي هو رئيس الكهنة في العهد الجديد. والذي دخل إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء الذي أقامه الله. وهذا يختلف بالكلية عن قدس الأقداس الذي كان موجوداً في الهيكل بأورشليم، والذي كان يدخله رئيس الكهنة في العهد القديم مرة واحدة في السنة. وأوضح الكاتب أن السبب يعود إلى أن الكهنة ورئيس الكهنة الذين كانوا يقدّمون القرابين والذبائح الحيوانية حسب شريعة الله في الهيكل، كانوا بهذا يخدمون شبه السماويات وظلّها. أي كانوا صورة للحقيقة الموجودة في السماء، وليست الحقيقة نفسها. فهم كالصورة والظلّ للحقيقة في السماء. بينما المخلّص المسيح، دخل إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء، بعد قيامته الظاهرة من بين الأموات. ولهذا كانت خدمته أفضل، لأنه وسيط لعهد جديد أعظم، تأسس على مواعيد أفضل. لعلّ السؤال الآن: لماذا كانت خدمة المسيح أفضل؟ وماهي نوعية الذبيحة التي قدّمها بدل الذبائح الحيوانية؟

أجابنا كاتب سفر العبرانيين عن هذا السؤال قائلاً: «وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةِ لِيُخَيِّرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الْأَعْظَمِ وَالْأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَلَيْسَ بِدَمِ تَيْوُسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الْأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا» (سفر العبرانيين ٩: ١١-١٢). كشف لنا كاتب سفر العبرانيين بهذه الآيات، أن المسيح وهو الذي جاء كرئيس للكهنة، قد دخل إلى المسكن الأعظم والأكمل، أي إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء، ليس بذبحة حيوانية بل بذبحة نفسه التي قدّمها على الصليب. وأنه نتيجة لذلك حقق قصد الله الأزلي بالفداء الأبدي للإنسان.

وبرهن كاتب العبرانيين عن أهمية ذبيحة المسيح بمقارنتها بالذبائح الحيوانية التي كان يقدّمها الكهنة قديماً. فقال: إن كانت هذه الذبائح الحيوانية تطهر الجسد، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالِ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللَّهَ الْحَيَّ!» (الرسالة إلى العبرانيين ٩: ١٣-١٤).

مستمعي الكريم، تبيّن لنا أن المخلّص المسيح قد أصبح هو رئيس الكهنة بالنسبة للعهد الجديد، بتقدّم نفسه ذبيحة عنّا نحن البشر. ثم صعد إلى السماء بعد قيامته الظاهرة، ودخل إلى قدس الأقداس الحقيقي هناك. وبذلك قد أصبح العهد الجديد هو عهد أعظم، وغداً المسيح هو الوسيط الوحيد ما بين الله والإنسان. وهذا يؤكد أنه يوجد فرق كبير بين المخلّص المسيح وبين رئيس الكهنة في العهد القديم. لقد مارس الكهنة ورئيس الكهنة في العهد القديم خدمتهم إلى أن أتى المسيح، أي إلى أن بدأ وقت الإصلاح بحسب تعبير كاتب سفر العبرانيين. هذا هو الإصلاح الحقيقي الذي أعدّه الله لنا نحن البشر عن طريق المخلّص المسيح.

وقد شرح كاتب سفر العبرانيين هذا الأمر بقوله: «لأنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدِ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنَهَا، لِيُظَهَرَ الْآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ لِأَجْنَانَا.. وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطَلَ الْخَطِيئَةُ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ» (عبرانيين ٩: ٢٤، ٢٦). أجل، لم يدخل المخلص المسيح إلى قدس الأقداس شبه الحقيقي المصنوع باليد هنا على الأرض، لكنه دخل إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء، بعد أن أتمَّ عمل التكفير عن الخطيئة بذبيحة نفسه التي قدَّماها على الصليب. وهكذا أبطل حقاً وفعلاً نتائج عبودية الخطيئة على الإنسان.

لهذا علينا كبشر خطاة أن نؤمن بالمسيح رئيس الكهنة الحقيقي، الذي أصبح الوسيط الوحيد بيننا وبين الله القدوس. وها هو الرسول بولس يكتب قائلاً: «لأنَّهُ يُوجَدُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لِأَجْلِ الْجَمِيعِ» (١ تيموثاوس ٢: ٥، ٦). نعم، فكما يوجد إله واحد، يوجد أيضاً وسيط واحد بين الله والناس، الإنسان المخلص يسوع المسيح. والسبب لأنه قدَّم نفسه فدية على الصليب من أجل جميع البشر. فهل تراك تؤمن مستمعي بهذا الوسيط الوحيد والمخلص الفريد؟ وهكذا تتال الغفران عن خطاياك وتصبح من أولاد الله وتحظى بالحياة الأبدية؟